Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى الحق أن أبا سفيان كاد يقتل بسيف هذا القتيل لولا أن قتله شداد، وهذا منه تبجح ولا شك ودليل على خبث نيته ومجانبته للتهامة في قوله هذا الذى أجراه على لسانه ليمتلئ تيها بأنه قتل من قتل من سادات المسلمين، وبتعمق نفسيته ندرك أنه ذكر هذا لشعوره بأنه لم يفلح فى قتل من كان يريد له قتلا، ولذلك شاء أن يخفى عجزه وخيبته بذكر ما يخرج بعيدا عما وقع.

ولكن حسان بن ثابت ابرى له ليسفه قوله ويذكره بأن كلامه بهتان عظيم ويذكر عدة أسماء ليكيل صاعا بصاعين وما قال حسان إلا حقا:

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ... ولست بزور قلته بمصيب
أتعجب أن قصدت حمزة منهم ... نجيبا وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه ... وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصى عليا فراعه ... بضربة عضب بله بخضيب

فحسان يقارع الحجة بالحجة لأنه رد عليه مبينا أن ما كان من قتل المشركين لبعض المسلمين ليس شيئا قياسا بما قتل المسلمون من المشركين فليس له أن ينتفخ تيها بمثل هذا، فإذا كانت الحرب سجالا بين طائفتين فليس من حق طائفة أن تفخر بنصر لم يكن لها.

والعجب أنه لما طاف بسمع شداد ما قاله أبو سفيان استخف به وبين أن قائله إنما قال الهراء وعيره فقال ابن شداد يذكر يده عند أبى سفيان الذى أشفى على الهلكة وكاد يخر صريعا تحت سيف حنظلة لولا أن قتل هو حنظلة وبذلك سلم أبو سفيان من القتل:

ولولا دفاعى يابن حرب ومشهدى ... لألفيت يوم النعف غير مجيب
ولولا مكرى المهرى بالنعف قرقرت ... ضباع عليه أو ضراء كليب

ومثل هذا الشعر يبين القتال على نطاق ضيق فهو براز بين رجلين إلا أنه مع ذلك يذكر بالقتال بين المشركين والمؤمنين على النطاق الواسع وليس فيه أثر للصنعة لأن المراد من قوله إنما كان الإفادة والإقرار بواقع الأمر.

ومما وقع فى أحد أن المسلمين انكشفوا فأصاب العدو فيهم وكان هذا اليوم يوم شدة وبلاء، وقد كان فيه من المسلمين من أكرمهم الله بالشهادة، ولكن المشركين بلغوا رسول الله ﷺ فدث بالحجارة حتى وقع لشقه، وكان وقوعه في حفرة أعدها المشركون ليتردى